

يتكلمون في بلادهم بلغات شتى تختلف في الأصول ، ولا ينحصر  
الاختلاف بينها في مجرد اللهجات .

واختلاف الأديان هناك أكبر من اختلاف اللغات واللهجات ؛  
لأن البرهمية وحدها متشعبة الفرق والمذاهب ، ممتدة الفرائض  
والشماثر ، فضلا عن البوذية وطوائفها ، وعن الفرق الأخرى  
التي نصفها من الإسلام ونصفها من الديانات الوطنية القديمة  
كالفرقة المشهورة باسم « السيخ » وعدتها نحو سبعة ملايين .  
وليس اختلاف الأديان بمزول عن مسائل الاجتماع وما  
يلابسها من مسائل الحقوق المدنية والتشريعية .

فإن البراهمة يدينون بالطبقات الأربع ، ويحكمون بالنجاسة  
على طائفة تسمى بالنيوزين أو الذين لا يجوز لهمم قد يتجاوز عدد  
أبنائها في الهند خمسين مليوناً من النفوس البشرية ، ولا ذنب  
للعالم البشري في اعتبار هؤلاء القوم من الآدميين إذا كان  
البراهمة لا يعتبرونهم كذلك ، لعقيدة من العقائد التي هجرها  
الزمن ويأبى أن يهجرها البرهميون .

ويظهر لنا مبلغ التعصب في رعاية هذه التقاليد من حقيقة  
واحدة ، وهي أن المهاتما غاندى على اعتباره مثلاً في السهاحة  
الإنسانية قد أُنذر بالصيام حتى الموت إذا منحت هذه الطائفة  
دوائر معينة في قانون الانتخاب .

وفي الهند ثمانون أو تسعون مليوناً من المسلمين لا يعتبرون  
قلة في قومية واحدة بأى معنى من معاني القلة المصطلح عليها ؛  
لأنهم كثرة غالبية في بعض الأقاليم ، ولم أصول جنسية ولغة  
مكتوبة غير التي تشيع بين جمهرة الهنود . وقد يزيد عددهم على  
العدد المسجل في دقائر الاحصاء ؛ لأنهم يثبتون واثق زواجهم  
في غير دواوين الحكومة ، ولا يرجعون إلى تلك الدواوين في  
وثائق الولادة والميراث .

وتشتمل الهند على مائة مليون موزعين في سائر الأرجاء  
يحكمهم أمراء مستقلون أو على نصيب من الاستقلال .

وقد بينا هذه الحقيقة قبل سبع سنوات في كتابنا عن هتلر  
حيث قلنا في صفحة ١٥٨ منه إن « بين الأمم المستقلة والأمم  
التابعة أما كاهل الهند يتقدمون في طريق الاستقلال ، وقد  
تكون للنازيين مصلحة في الحلول من أهل الهند محل الإنجليز ...

## المسألة الهندية في الرسالة

دؤسان عباس محمود العقاد



قرأت في بعض الصحف المصرية  
خطاباً موجهاً إلى السيد محمد علي جناح  
زعيم الرابطة الإسلامية في الهند لم أر  
كلاماً أدل منه على الجهل بالقضية  
الهندية والتهجم على الشئون الكبرى  
بغير علم ولا بصيرة .

ومن قد ألفنا في صحافة مصر أمثال هذا التهجم المجيب  
على الشئون المصرية والشئون الخارجية ، ولكن التعرض لمشكلة  
الهند يمثل ذلك الجهل المطبق قد جاوز حدود التهجم الممهور في  
الصحافة على إطلاقها إن صح أن يكون للتهجم حدود .

فالذين أساءوا الفهم وأسأوا إلى واجب الضيافة في توجيه  
الخطاب إلى السيد جناح لم يفكروا في موضوع الهند وإنما  
فكروا في كلمة واحدة وظنوا أن كلمة الهند تقابل كلمة مصر ، فها  
إذن قضيتان متشابهتان يصدق على إحداها ما يصدق على الأخرى  
بلا اختلاف ولا حاجة إلى بحث طويل أو قصير لمواطن ذلك  
الاختلاف .

وهذا هو الخطأ الأول .

وهذا كذلك هو الخطأ الأكبر .

فصر غير الهند في كثير من الاعتبارات ، ولا سيما اعتبارات  
القضية السياسية ؛ لأن مصر قومية واحدة ، تتكلم بلغة واحدة  
وتشترك في مرافق واحدة ، ولا توجد فيها أقليات منعزلة أو قابلة  
للعزلة في حيز المكان أو في المصالح الاجتماعية .

أما الهند فعلى تقيض ذلك لا تشتمل على قومية واحدة بأى  
معنى من معاني التعريف الحديثة أو القديمة .

فاللغات واللهجات فيها متعددة تتجاوز المائة ، وقد شهدنا  
بأضنا ثلاثة أو أربعة من الهنود التملين يجمعون في مكان  
واحد ولا يستطيعون التفاهم بينهم بغير اللغة الإنجليزية ، لأنهم

تحسين مليوناً من النفوس ، ويتخرجون من ذبح البقر وقد ذبحوا في بهار وما جاورها أربعين الف مسلم ، لأنهم تقربوا بضحاياهم في عيدهم الكبير ! .

فأوجز ما يقال في مشكلة الهند أن حكمها كلها بدستور واحد من هيئة واحدة وراء العقول والميسور .

وإن نظام «الباكستان» ليس بالنظام المجيب كما يبدو للوهلة الأولى ، ولا يمكن أن يوصف بأنه انشقاق وطني عن قومية واحدة ، كما تخيله بعض الواهين في هذه الديار .

ولم نقرأ في صحافتنا مقالا يدل على الاطاعة بحقيقة المشكلة كالقائل الذي كتبه الدكتور هيكل باشا في صحيفة السياسة حيث قال في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر الماضي : « ويدل على هذا الجور كذلك أن الهند ليست أمة لها مقومات الأمة من اتحاد في اللغة أو في العقيدة أو في العنصر ، بل هي أدنى إلى أن تكون قارة بين أديانها ولغاتها وعناصرها من التباين ما يزيد اضمافا على ما بين دول أوروبا .. »

وقال قبل ذلك : « ما كنا لنعالج هذا الموضوع لولا ما جرى في التعريض بالمسلمين من الدعاة إلى الباكستان من جور لاشيء من الانصاف فيه . يدل على هذا الجور أن هؤلاء الدعاة إلى الباكستان لم يطلبوا أى امتياز للأقليات الاسلامية الموجودة في سائر ولايات الهند ... »

وهذه صورة قريبة من صورة المشكلة الكبرى التي يمالجها نظام الباكستان . ونحن لانقرر هذه الحقيقة لأن الباكستان في رأينا يحمل المشكلة وبجسم الخلاف ، فإن الباكستان يحمل بعضاً منها ويترك بعضها الآخر في انتظار الحلول . ولكننا نقرر تلك الحقيقة ليعلم الواهون عندنا أن الهجوم على المسائل العالمية هجوم على ما يجهلون وخطط في أمور لا تؤمن عاقبة الفتوى فيها بنير علم وبنير روية ، وإن الحكاية ليست حكاية كلمة إزاء كلمة وثلاثة حروف إزاء ثلاثة حروف ، ولكنها حكاية أم وأرواح وقضايا تجور على سلام العالم كله إذا عولجت بنير حقها من الفهم والدراية وحسن التقدير لمواقب الأمور .

أما النقص في نظام الباكستان كما نراه بفلاسته أن الأقاليم التي يراد لها الاستقلال لاتأوى إليها جميع المسلمين وليس سكانها

ولكن ما هي مصلحة أهل الهند؟ وما هي مصلحة العالم؟ وما هي مصلحة الأمم الغالبة أو الدول المغلوبة؟ وما هي مصلحة الأمم الواقعة في الطريق؟ .

« على أننا لم نذكر الهند لنقرر هذه الحقيقة ، فهي غنية عن التقرير، وإنما ذكرناها لنقول إن الحالة الحاضرة في الهند لا ترجع إلى العوامل الخارجية كما ترجع إلى العوامل الداخلية ، وإن بريطانيا العظمى لو رفعت يدها اليوم عن تلك البلاد لما زالت جميع الحوائل بينها وبين قيام الحكومة الوطنية الشاملة ، ولا قاربت الزوال .

« فهناك الأمراء الحاكمون في ولاياتهم وهم لا يتفقون ولا يرضون أن يحكمهم مجلس في عاصمة بعيدة عن عواصم الامارات . « وهناك السلون وهم كثرة في بعض الأقاليم وقلة في بعض الأقاليم الأخرى ، ولو شملتهم حكومة واحدة لأصبحوا قلة ضائعة في جميع الأقاليم .

« وهناك المنبوذون وهم عشرات الملايين ينظر إليهم البراهمة نظرتهم إلى الرجس الذي يفرقون من ظله ، ولا خير لهم في حكومة تضمهم هذا الوضع وتهملهم هذا الاهمال .

« وهناك اختلاف الأقاليم في الأجناس واللغات وعناصر الثروة ومعادن التربة الزراعية ، مما لا يجتمع نظيره إلا في قارة من القارات الكبار .

« فمسألة الهند العضال ليست مسألة السيادة الخارجية وحدها سواء كانت عالية أو مقصورة على بعض أجزاء العالم . إذ لو فرغت كل سيادة عالمية في الدنيا لما فرغت المسألة الهندية ، بل لعلمها تبدأ يومئذ من جديد ... »

نعم وتبدأ على نحو لا يخطر على بال أولئك الواهين الذين يحبون «الهند» كلمة ولا تزيد معرفتهم بها عن هاء حروف هذه الكلمة . فإن نهرو زعيم المؤتمر الهندي شيوعي وليست الشيوعية على مسافة بعيدة من الحدود الهندية ، وليس طريق الزحف العسكري على الهند بالطريق السدود .

وعصبيات الدين في داخل البلاد أعجب ما عرف الناس من مصائب العصبيات في جميع الأقطار .

ففي تلك البلاد أناس يقدسون البقر ويحكمون بالنجاسة على